

تحت الضوء

الإعلام النسوي يدخل المعركة الانتخابية

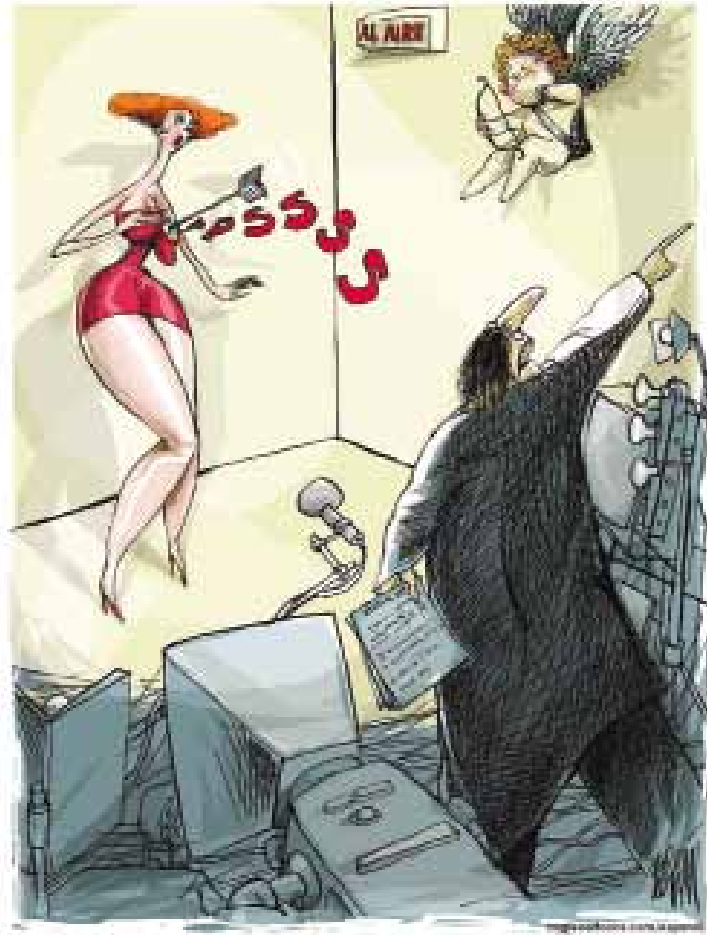
حملة إعلانية انطلقت أخيراً على الشاشات اللبنانية تدعو المرأة إلى خوض الانتخابات البرلمانية المقبلة. مع ذلك، فالإعلام الذي يعنى بحقوق النساء ينقسم إلى نوعين: تجاري يقدم نظرة تسطيحية حول قضاياهن، وآخر يخرج من صلب معاناتهن

زينب حاوي

بمشهدية أقرب إلى السريالية، تتعاقب على بعض الشاشات اللبنانية منذ فترة ستة أشهر ترويجية تبثها جمعية «نساء رائدات» (women in front) بالشراكة مع وزارة الإعلام ومنظمة Smart Center. المقاطع المصوّرة تحث المرأة اللبنانية على خوض المعترك السياسي. وجوه نسائية من أهل الفن، والمجتمع المدني (ليندا مطر، ندى بو فرحات...) يخترقها المغامر اللبناني مكسيم شعياً، توخّذوا حول شعار: «مين معك؟ كلنا معك».

سريالية التمثيل ومحاولات الإقناع مقارنة بالواقع المعيش، تبدو كمن يتحدث من خارج الحدود اللبنانية. وما يزيد الطين بلة هو ذلك الدعم المادي المهول والمعلن للمشروع الذي توفّره السفارة الأميركية في بيروت، والذي يصل إلى آلاف الدولارات. دعم يرسم علامات استفهام كبرى حول هذه الجمعيات التي تعدّ بالمئات وتفرّخ سنوياً بالعشرات، والصراعات الناشئة في ما بينها، وخصوصاً في احتكار بعضها للقضايا النسوية وتقاسمها ك«أسهم تجارية».

الصحافية رويدة مروءة خبرت عمل المجتمع المدني وخباياه عن كثب. في حديثها إلى «الأخبار»، لا تضع الشابة اللبنانية كل الجمعيات النسوية (الممولة من السفارات الأجنبية والاتحاد الأوروبي وبعض الصناديق العربية) في الكفة عينها من حيث الجدية والشفافية. هي تميز بين نوعين: تلك التي تعمل على إرساء التنمية وتقديم المساندة النفسية للنساء المعنفات، وتلك التي تركز على قضايا حقوق الإنسان ونشر الديمقراطية وتشجيع الشباب على خوض الانتخابات. في النوع الأول، يكون طبعياً أن تدخل



بوليغان - المكسيك

قضايا الانتخابات ومشاركة المرأة في صلب سياستها المعتمدة. أما في الثاني، فتخصص ميزانيات تفوق المطلوب وترسم علامات استفهام على هذه البرامج، وخصوصاً تلك التي لا تكون ذات نتائج ملموسة. عدا ذلك، يتنقل الناشطون (القلائل في لبنان) من دورة تدريب إلى أخرى، من دون إفساح المجال أمام آخرين، كما تشرح صاحبة «المركز الدولي للتنمية والتدريب وحل النزاعات». مع ذلك، ورغم كثافة هذه الدورات، إلا أن ذلك «لم يخلق طبقة شبابية تناضل في الميدان لأجل المفاهيم التي اكتسبها» بحسب مروءة، مع تسجيل لافت للالتباس الذي يحصل حول عدم التفريق بين الناشط المدني والسياسي. وتعزو مروءة صعوبة الفصل بينهما، وخصوصاً في مجال حقوق المرأة، إلى عدم توجيه أصبع المسؤولية إلى القوى السياسية المعرّقة للقوانين المتعلقة بحقوق المرأة. لكن ذلك يُكسر فقط عبر التوجّه إلى نساء الأحزاب السياسية ودفعهنّ قداماً لإقرار هذه القوانين، بما أن المجتمع اللبناني بأسره مخدّر وغير مهتم سوى بالأمن والاقتصاد.

يشكل النقل الترويجي في وسائل الإعلام والإعلان دفعا أساسياً لبعض هذه الجمعيات، لكن الأمر لا ينسحب على عملها الميداني بالصورة عينها التي يروّج لها. لا شك في أن العملية الإعلانية تسهم في رفع الوعي في صفوف المارة والمشاهدين. لكن هناك جمعيات أخرى تعمل في الظل بسبب ندرة مواردها المادية، وهي موجودة منذ سنوات طويلة على الأرض، ويلحقها ظلم واضح مقارنة بمثيلاتها. إلى جانب ذلك، دخل العالم الافتراضي بقوة إلى ساحات هذه الجمعيات وبات يشكل منبراً

استطاعت حياة مرشاد
حجز مكانة ببرنامجهما
«شريكة ولكن» عبر
«صوت الشعب»

واضحاً لتحركاتها، مع ملاحظة التفاوت الكبير بين المؤيدين والمغالين الافتراضيين وبين ما تشهده التظاهرات على الأرض من هزلة في الحضور والتأييد. الإعلام الافتراضي بات يستخدم كأداة للضغط على الممولين عبر التركيز على عدد المؤيدين الافتراضيين الضخم للقول إن لدينا جمهوراً واسعاً يدعمنا بغية تحصيل المزيد من الأموال.

استطاعت الناشطة حياة مرشاد حجز مكانة لها في الإعلام النسوي الغائب كلياً عن الشاشات والإذاعات عبر برنامجها «شريكة ولكن» («صوت الشعب» - الثلاثاء 12:30) بشكل مجاني وفي غياب تام للإعلانات. استطاعت موجات الإذاعة أن تصل إلى شرائح عدة، وعززت من ذلك الإعلام الافتراضي الذي أوصل الصوت والصدى في مقاربة حقوق النساء وقضاياهن. ترى مرشاد أن العقلية الذكورية لا تقتصر على الرجال، بل تشمل النساء، مع رفض كثيرات ترشّح المرأة للانتخابات البرلمانية خوفاً من أن «يُحكمن» الجنس الناعم؛ في موازاة ذلك، تستعد مرشاد لإنشاء جمعية Fe-male التي ستدعم الكثير من المبادرات الشبابية للذكور والإناث على حد سواء، إيماناً منها بالمساواة بين الجنسين.

في الحديث عن الإعلام النسائي أو النسوي، مع أهمية التفريق فيه بين ما هو تجاري ترويجي وما هو حقوقي توعوي، يطل الجنس الخشن. على سبيل المثال، فموقع «ربيع المرأة» (الأخبار 6/12/2012) الذي أسسه طارق أبو زينب، يروّج لثقافة تسطيحية استغلالية تختصر بنشر صور اللقاءات والندوات والتقاط الصور مع الحسناوات الحاضرات لنيل لقب «ناشطة» في حال أردن ذلك! وآخر البذع هو الترويج لشخصيات نسائية لا تمت إلى واقع النضال النسوي بصلة وتكرهمن. نموذج معاكس يمثله الصحافي علي عطوي صاحب موقع «نسوة كافيه» الذي «انتفض على واقع المرأة المسّلع في الإعلام ليرسم لها إطاراً يليق بها»، وفق ما يقول لـ«الأخبار». موقع عطوي يعاني جموداً في المواد والتحديث بسبب الشح المالي الذي يعانیه مقابل «رفضه الكثير من المغريات»، أبرزها «دخول بعض الجنسيات الخليجية على هذا الخط طلباً للتعريف وللجنس، وطلب بعض الأحزاب تلميع صورتها الداعمة للمرأة، أو تقديم برامج تلفزيونية على شاشات محلية وعربية تركز على الترويج للمرأة السلعة مع اغفالها كإنسانة تناضل لنيل حقوقها».

نفي مصدر مسؤول في الشركة المصرية للأقمار الصناعية «نايل سات» بث قناة دينية تسمى «صوت العطرة» على أقمارها. وأكد المصدر في بيان صحافي أن «نايل سات» غير متعاقدة مع تلك القناة، كما أنه لا يتم بث أي قناة فضائية لا تلتزم بالمبادئ الأساسية التي تعمل في إطارها الشركة منذ نشأتها.

تبدأ غداً قناة «الجديد» (الأحد بعد نشره الأخبار المسائية) بعرض البرنامج الترفيهي Top Ten، وهو أشبه بجولة حول بعض الأحداث المهمة. في الحلقة الأولى، يتوقف البرنامج عند أبرز اللحظات التلفزيونية اللبنانية منذ عام 2005 إلى اليوم. ويتساءل، ما الذي يجعل اللحظة التلفزيونية لحظة لا تنسى؟ يذكر أن البرنامج لا تقدّمه أي إعلامية أو إعلامي بل هو عبارة عن صور وتعليقات فحسب.

تستضيف الليلة مايا دياب في برنامجها «هيك منغني» (بعد نشره الأخبار المسائية على قناة mtv) المغنين: فادي أندراوس، رواد رعد، إنزو وسليست. وتتوّج الأغنيات بين الغربية والشرقية في إطار مليء بالحيوية.

قالت الراقصة المصرية دينا إن شائعة اعتزلها الرقص نشرتها جريدة «عين»، التي طلبت من الفنانة نشر الخبر باعتباره كذبة نيسان (أبريل). لكنها رفضت. ورغم ذلك، عمدت الصحيفة إلى نشر الخبر الكاذب.

عادت المغنية المصرية سما المصري لتصوّب سهامها على الإخوان في أغنياتها على يوتيوب. هذه المرة، اختارت الرئيس محمد مرسي موضوعاً لأغنياتها الجديدة «الأصابع والصاروخ». وتعتبر الأخيرة بمثابة استهزاء من تصريحات مرسي السابقة عن الأصابع التي تعبت بمصر.

يبدأ الممثل الكوميدي المصري محمد هندي قريباً بتصوير فوازير رمضان التي تعود إلى الشاشة الصغيرة بعد غياب طويل بتوقيع المخرج أحمد المهدي.

لقت نجوى كرم (الصورة) في إحدى مقابلاتها الإعلامية إلى أنها تردت كثيراً قبل المشاركة في لجنة تحكيم برنامج Arabs Got Talent في موسم الثالث. وأوضحت المغنية أنها تراجعت عن موقفها



لاحقاً، لأنها اعتبرت أن المواهب الشابة في حاجة ماسة إلى من يدعمها. وكانت المغنية قد شاركت في لجنة تحكيم البرنامج في الموسم الأولين.

بعد حوالي 15 حلقة أوضح فيها الشاعر المصري أحمد فؤاد نجم ظروف ولادة العديد من الأغنيات التي نظمها ولحنها وغناها الشيخ إمام عيسى، تطرقت ريميل نعمة في الحلقة الأخيرة من برنامجها «عم نجم» أمس إلى موضوع غياب الأغنية السياسية عن مواكب الثورات العربية. وتساءلت نعمة: هل ولى زمن الأغنية السياسية؟ وتوقفت الإعلامية اللبنانية عند شهادات وآراء باقة من الصحافيين والفنانين، منهم: طلال سلمان، أميمة الخليل وأسامة الرحباني... واستضافت الكاتب المسرحي عبديو باشا والناقدة الموسيقية هالة نورا، مع مداخلة هاتفية لأحمد فؤاد نجم. تعاد الحلقة غداً (الأحد) عند الرابعة والنصف بعد الظهر عبر إذاعة صوت «الشعب».

و«التونسية» تحقق في هذه الفترة من السنة أعلى نسبة مشاهدة، وتتنافس على المرتبة الأولى. اليوم، تحاول «القناة الأولى التونسية» استعادة المبادرة عبر «الزوجة الخامسة» الذي يعتبر تجاوزاً لكل الخطوط الحمر من حيث المضمون، وهو مسار ميّز فقط القنوات الخاصة. ومن المتوقع أن يثير موضوع العمل الجدل في الشارع التونسي، على غرار مسلسل «مكتوب» الذي أنتجته شركة «كاكتوس» لحساب القناة الأولى قبل الثورة. شركة أودت بمدير قناة «التونسية» سامي الفهري (1971) إلى السجن بتهمة «استغلال المرفق العمومي والإضرار غير المشروع» (الأخبار 2013/4/8).

ويندرج هذا العمل ضمن أربعة مسلسلات أخرى ستعرض في شهر الصوم تنجها الفضائيات التونسية ك«نسمة»، و«حنبل» و«القناة الثانية للتلغزة الوطنية». وفيما يعاني الممثلون التونسيون من ركود الإنتاج التلفزيوني خارج شهر رمضان، الذي يمثل الفرصة الوحيدة لهم للعمل، تتحمل التلفزة الرسمية العبء الأكبر من الإنتاج المرتفع الكلفة. وقد تصل قيمة مصاريف إنتاج 15 حلقة إلى أكثر من 650 ألف دولار أميركي. وإذا استثنينا القنوات المذكورة آنفاً، فإن باقي القنوات التونسية الناشئة عاجزة عن إنتاج أعمال تلفزيونية، لا ضمن السياق الرمضاني ولا خارجه، علماً بأن شاشات مثل «نسمة»

تشارك في العمل نخبة من أبرز الممثلين التونسيين من نجوم الشاشة الصغيرة، مثل: علي بنور، فتحي الهداوي، درصاف مملوك، زكية بن عياد، فتحي المسلماني وحسام الساحلي، فضلاً عن إكرام عزوز، وروضة المنصوري، وسفيان الداهاش وغيرهم. ولمن لا يعرف صانعي «الزوجة الخامسة»، فقد سبق لجمال الدين خليف كتابة مجموعة من أشهر مسلسلات «القناة الأولى التونسية»، أبرزها «المتحدي» (1997)، و«غالية» (1999)، و«حياة وأمان» (2005)، أما الحبيب المسلماني، فعُدّ من الجيل المؤسس للتلفزيون التونسي، ومن أهم أعماله «الليالي البيض» (2007)، و«حسابات وعقابات» (2004).

قيد التصوير

الدراما التونسية تدخل المحظور

تونس - نور الدين بالطيب

في 25 آذار (مارس) الماضي، بدأت «مؤسسة التلفزة التونسية» بتصوير مسلسل رمضاني اجتماعي جديد بعنوان «الزوجة الخامسة» من تأليف جمال الدين خليف، وإخراج الحبيب المسلماني. يتألف العمل من 15 حلقة تدور أحداثه قبل «ثورة الكرامة»، فيرصد مجموعة من المواضيع التي كان ممنوعة إعلامياً ودرامياً مثل: الزواج العرفي، زواج القاصرات، التحرش الجنسي والعنف الأسري، إضافة إلى قضايا الفساد وتجارة الممنوعات التي اشتهرت بها العائلات المحترمة من النظام السابق، وخصوصاً أصهرة الرئيس السابق زين العابدين بن علي.